

فضاءات المعابد والقصور

المعابد السومرية

اما المعابد السومرية فقد توزعت على اغلب المدن السومرية وكانت تبنى على سطح الارض او على دكة اصطناعية عالية من اللبن بغية تقليل المسافة بينهم وبين الهتهم ومادة بنائها من اللبن اطلق عليه مورخوا الفن اسم المستوى المحدب ويتميز بجانب مستقيم واخر محدب وكان يبني بوضع شاقولي باستعمال الطين كمادة رابطة ولقد تنوعت مخططات المعابد فقد تكون مربعة او مستطيلة او بيضوية الشكل يحيط بها سور ضخم او سورين في بعض الاحيان لعزلها عن العالم الدنيوي المحيط بها وتتجه اضلاع السور نحو الخارج نحو الجهات الاربعة ويتميز بعدد من الطلعات والدخلات كانت لها وظائف معمارية وجمالية وهذه صفة فنية ظهرت في معظم ابنية المعابد من العصور اللاحقة واكبر اجزاء المعبد يتوزع على جانبها عدد من الغرف تخصص احداها لوضع تمثال الالهة وتسمى قدس الاقداس وتكون مستطيلة الشكل يوضع تمثال الالهة المعبودة في الزاوية البعيدة عن مدخلها ولذلك تنتمي المعابد السومرية الى نظام المعابد ذات المحور المنكسر، وفي هذه المعابد لا يمكن التطلع الى تمثال الاله من مدخلها الخارجي اما الغرف الاخرى فيتراوح عددها حسب اهمية المعبد وتخصص لسكن الكهنة وخرن حاجيات المعبد.

وقد زينت واجهات بعض المعابد باستخدام افاريز من منحوتات عملت على قواعد حجرية وتمثل مواضيعها اشكال حيوانات وطيور كانت تشكل جزء من ثروت المعبد، والبعض منها تمثل فعاليات حلب الابقار وصنع الالبان وخرننها وهي احدى الصناعات التابعة للمعبد والتي يوديعها اتباعه من عمال، كما يظهر على واجهة معبد الاله نحرسك في مستوطن العبيد، ومن اجمل المعابد السومرية هو ما سمي بالمعبد البيضوي في خفاجي (شمال شرق بغداد).

القصور

اما القصور السومرية فقد اوجد حكام دويلات المدن السومرية لأول مرة في تاريخ العراق القديم ابنية خاصة لهم لغرض السكن والادارة يمكن تسميتها بالقصور الملكية، وهذه القصور تختلف في تصاميمها وخواصها المعمارية عن المعابد في كونها محاطة باسوار ضخمة مزودة في بعض الاحيان بابراج دفاعية للدفاع عنها، ولا تتجه اضلاعها نحو الجهات الاربع، وتكون خالية من نظام الطلعات والدخلات تلك الصفة المعمارية الملازمة للابنية الدينية كما ان القصور اكثر تعقيدا في تصميم فضائتها من المعابد، فالمعبد كان انتصارا للعمارة العمودية اما القصور تعد تفوقا للعمارة الافقية حيث تضم بداخلها عددا كبيرا نسبيا من الساحات المكشوفة التي تنفتح احداها على الاخرى في اغلب الاحيان ويحيطها عدد كبير من الغرف يزيد على الثلاثين غرفة كي تتسع لسكن الحاكم وحاشيته ولاداء اعماله الادارية، واذا حاولنا المقارنة بين الفضاءات الداخلية لابنية المعابد والقصور نرى ان الجزء المركزي في كل منها هو ساحة واسعة يتوزع على جوانبها عدد من الغرف وقد تم الاكتفاء بساحة واحدة في المعبد، بينما في القصور هناك عدد من الساحات فانتجوا بناء معقد يختلف عن المعبد بسعته وفخامته وكثرة مرافقه البنائية.

وزينت بعض واجهات القصور وجدران ساحاتها من الداخل بمشاهد بشكل افاريزمن العاج او النحاس او الحجر تشبه بتقنياتها تلك التي استعملت في المعابد وكانت تثبت على قواعد او تلصق مباشرة على سطوح الجدران وتختلف بمواضيعها عن مثيلاتها في المعابد اذ ان مواضيعها كانت حربية تصور استقبال الحكام للجيش المنتصرة .

وبشكل عام تمتاز الابنية بعدم استخدام الاعمدة لرفع السقوف فالعمارة السومرية كانت تبتعد عن هذا الاسلوب لذلك كانت الساحات الفسيحة مكشوفة لا يصل النور الى الغرف الطويلة الضيقة المسقفة بجذوع الاشجار والمنتظمة حول جوانب هذه الساحة

الفضاءات الداخلية في العصر الاكدي

في العصر الاكدي فان معظم المخلفات المعمارية التي تم اكتشافها يمكن تشخيصها على انها ابنية قصور وليست معابد ، ان اعتزاز الاكديين ببناء القصور والحصون الحربية ياتي من النزعة الاكديّة التي تبحث دائما عن قوة الملوك وعظمتهم وتمجيد فكرهم الامبراطوري وربما تاليهم في بعض الاحيان ، فالسطوة الدينية قد خفت حدتها ، وان القصور الاكديّة التي تم اكتشافها كانت قصور لحكام المدن البعيدة عن العاصمة اكد ، ومثل هذه القصور كانت تبنى من كتل كبيرة نوعا ما من اللين وتتميز تصاميم فضاءاتها بمخطط ارضي منسجم ومنتظم وواضح التقاطيع ، فاغلبها تكون مربعة الشكل تحتل مساحة كبيرة من الارض ، يحيط بها سور يبلغ سمكه حوالي عشرة امتار ، مزودة بابراج دفاعية تستخدم للدفاع عنه عند الحاجة ، وله مدخل ضيق واحد ويضم بداخله عدد من الساحات المكشوفة تفتح احداها على الاخرى فتزيد بناء القصر ضخامة وتعقيدا ويحيط بكل ساحة عدد من الغرف المسقفة يصل عددها بمجموعها الكلي الى (50) غرفة في بعض الاحيان ، ان جمالية تصميم فضاءات القصور الاكديّة تكمن في انتظام مخططاتها الارضية والتي تم اعدادها مسبقا واشهرها الحصن الذي شيده الملك (نرام - سين) في منطة تل براك على الخابور .